المحاضرة 5: فروع الأنثروبولوجيا واتجاهاتها النظرية

1- الفروع:

الأنثروبولوجيا من بين العلوم التي تتعامل مع كل جوانب حياة الإنسان ولها فرعان رئيسيان هما الأنثروبولوجيا الطبيعية والأنثروبولوجيا الثقافية وينقسم كل فرع منهما إلى فروع ثانوية وفي ما يلي تعريف بأهم هذه الفروع:

1/ الأنثروبولوجيا الطبيعية:

ظهر مصطلح (الأنثروبولوجيا الطبيعية) سنة 1593 ببريطانيا وكان المقصود به دراسة الإنسان من جميع جوانبه (طبيعيا ونفسيا واجتماعيا) ومع بداية القرن التاسع عشر انتشر هذا المفهوم خاصة بعد ظهور نظريات داروين حول الاصطفاء الطبيعي ونظريات مندل حول الوراثة.

الأنثروبولوجيا الطبيعية (الفيزيائية أو البيولوجية) هي دراسة تطوَر الأنواع البشرية في الماضي والحاضر وفهم أسباب التنوَع البشري وهي تشمل مجالات عدَة مثل علم الحفريات وعلم الأحياء وعلم الوراثة وعلم التشريح المقارن وعلم وظائف الأعضاء.

تتعامل الأنثروبولوجيا الطبيعية مع البيولوجيا البشرية والتطور البشري والتنوع البشري وعلم الجينات وهي تدرس قدرة الفرد على التكيَف وأيضا تنوَع الأعراق البشرية، وتنقسم بدورها إلى عدَة فروع تتحد جميعها في التوجَه المشترك المتمثل في فهم السلوك البشري.

أ/ علم الآثار الحيوية: هو دراسة الثقافات البشرية القديمة من خلال فحص البقايا البشرية (العظام والأنسجة الرخوة المحفوظة).

ب/ الباليوباثولوجي: هي دراسة الأمراض في العصور القديمة وتركز على الأمراض التي يمكن ملاحظتها في العظام والأنسجة الرخوة وأيضا على اضطرابات التغذية والتباين في طول القامة ومورفولوجيا العظام.

ج/ علم الرئيسيات: هو دراسة سلوك الثديات الرئيسيات وتشاركها في الصفات مع البشر

د/ علم الأحياء وهو مجال متعدد يشمل دراسة وظائف الأعضاء والأعصاب والتشريح.

ه/ علم الإنسان القديم: ويدرس التطور البشري من خلال دراسة بقايا أشباه البشر من الحيوانات كالقردة وأنواع أخرى من الرئيسيات لتحديد التغيَرات المورفولوجية والسلوكية عند الإنسان.

2/ الأنثروبولوجيا الثقافية:

الأنثروبولوجيا الثقافية هي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة، وبما أنَ الثقافة هي(شكل السلوكيات المكتسبة التي تبلَغ للأفراد داخل المجتمعات من خلال التعلَم) فإنَ الأنثروبولوجيا الثقافية تتعامل مع الخصائص السلوكية المكتسبة للأفراد داخل المجتمعات في الماضي والحاضر.

وتنقسم الأنثروبولوجيا الثقافية بدورها إلى فروع ثانوية أهمَها:

أ/ علم الآثار: هو الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الإنسانية الماضية فهو يهتم بدراسة البقايا المادية التي خلفها الإنسان من أدوات وآلات وأسلحة ومعدَات أخرى كان يمتلكها في عصور ما قبل التاريخ.

ب/ علم المستحاثات: ويسمى أيضا الباليونتولوجيا وهو يدرس الأعراق البشرية وتطَورها انطلاقا من دراسة اشكالها المتحجَرة.

ج/ الإثنولوجيا: هي علم تاريخ الحضارات والعلاقات الحضارية بين الشعوب وتصنيف الحضارات وتوزيعها وانتشارها في العالم، وتهتم بالدراسة المقارنة للثقافات لمعرفة المبادئ الموجَهة للأنظمة الاجتماعية والثقافية، وهي تشمل دراسة الفنون والفلكلور والاقتصاد وغيرها من المجالات في المجتمعات المختلفة، وقد ظهرت كفرع معترف به حوالي 1840.

د/ الإثنوجرافيا: هي الدراسة المنهجية الوصفية للمجتمعات والثقافات ويعتمد فيها على الملاحظة المباشرة للسلوك الإنساني.

ه/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية: وتهتم بدراسة المؤسسات الاجتماعية كالزواج والحكومة وغيرها.

و/ الأنثروبولوجيا الدينية: وتهتم بدراسة المعتقدات والطقوس الدينية المتصلة بها والممارسات الموجودة وسط المجتمعات المختلفة والتي ترتبط بأنشطتهم اليومية.

ع/ الأنثروبولوجيا اللغوية: وهي مجال بحث متعدد التخصَصات يهتم بدراسة اللغة كعنصر من عناصر الثقافة كما يهتم بمجال التواصل كممارسة ثقافية.

ي/ الأنثروبولوجيا الاقتصادية: تهتم بدراسة السلوك الاقتصادي البشري والعوامل الاقتصادية المسؤولة عن نمو النظام الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

م/ الأنثروبولوجيا السياسية: تهتم بدراسة الأنظمة السياسية في العالم، وفي بداية ظهور هذا العلم اهتمَ بدراسة الأنظمة الاستعمارية وثقافات الأهاليles indigènes

2 ـ الاتجاهات:

هناك عدة اتجاهات نظرية في الأنثروبولوجيا تساعد على فهم وتفسير وجهات النظر المختلفة حول الثقافة وتطور الإنسان وأهمها:

1ـ الاتجاه الانتشاري: أسَسه ولهلم شميدت (1868-1954) ويفترض أنَ الانتشار هو آلية التغيير وأنَ تطور المجتمعات ليس أحادي الاتجاه.

2ـ الاتجاه التطوري: أسسه إدوارد تايلور (1832-1917) ويفترض وجود وحدة نفسية بين كل البشر وأنَ تطور المجتمعات يحدث ضمن مسار تطوري واحد ابتداء من مرحلة البدائية البسيطة مرورا بمرحلة التوحش والهمجية ثم مرحلة البربرية وصولا إلى مرحلة الحضارة.

3ـ الاتجاه التاريخي: أسسه فرانز بواس ويفترض أنَ الثقافة عبارة عن مجموعة من الأفكار التي يتشاركها مجموعة من الأفراد وهذا يعني أنَ كل مجتمع له ثقافته الخاصة وتطوره التاريخي الخاص به وتوصل إلى أنَ كل فرد يعتبر عضو أساسي في المجتمع.

4ـ الاتجاه الوظيفي: أسَسه برونى سلاف ماتلينوفسكي (1884-1942) ويفترض أنَ الدين هو أحد الحقائق الاجتماعية وله دور مهم في التماسك والتضامن الاجتماعي، وقد توصل الى ان الدين يؤدي وظائف اجتماعية حاول تفسيرها وفهمها، كما قام بدراسة الفرد وكيفية دعم المجتمع له وتوصل إلى أن الفرد له احتياجات أساسية (فيزيولوجية) مثل الأكل والنوم والجنس، وأخرى ثانوية (نفسية) مثل الأمن والتجديد والاستجابة العاطفية.

5ـ الاتجاه البنائي: أسسَه كلود ليفي شتراوس (1908-2009) ويفترض أن الأنظمة الثقافية مترابطة فيما بينها فهي تكوَن بناء، وأنَ تكوين السلوك البشري والثقافة يتم من خلال هياكل (بنى) تتحكَم في تنظيمها بعض العناصر مثل اللغة والدين وغيرها.

6ـ الاتجاه البنائي الوظيفي: من رواده راد كليف براون (1881-1955) وهو يجمع بين الوظيفية والبنائية في تفسير الثقافة، ويمكن اعتبار إيميل دور كهائم (1858-1917) من

مؤسسي هذا الاتجاه لأنه اهتم بدراسة الوظائف الاجتماعية للدين وأيضا بمسؤولية الفرد في دعم احتياجات المجتمع.

7- الاتجاه المادي الثقافي: من رواده كارل ماركس وفردريك أنجلز ويفترض أن الأنظمة الاجتماعية تتكوَن من قسمين هما: البنية التحتية (ويقصد بها الاقتصاد ووسائل الانتاج) وهي أساسية وفيها يحدث التفاعل بين البيئة والثقافة وهي التي تسيَر التاريخ، والبنية الفوقية (ويقصد بها الدين والسياسة والفكر) ودورها ثانوي.

8- اتجاه ما بعد الحداثة: ظهر هذا التوجه في ثمانينيات القرن الماضي لتفسير نتائج الحرب الباردة التي دارت بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية والاضطرابات الاجتماعية التي سببتها هذه الحرب في مختلف أنحاء العالم، وهو منهج يتحدى الطبيعة المسيطرة للعقل والعلم ويدعم فكرة أنَ الشخص يرى العالم من زاوية خلفيته الثقافية ومرجعيته الاجتماعية.